

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

خطبة ليوم 17 ربيع الثاني 1447هـ الموافق لـ 10 أكتوبر 2025م

«التحذير من الإسراف والتبذير»



الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي خلق الإنسان من طين، وأودع أسرار النماء فيما رزقه فيه من المنافع المختلفة، ونهاه عن الإسراف والتبذير؛ استدامة للبركة وسر الحياة، نحمده سبحانه وتعالى حق حمده، ونشهد أن لا إله إلا الله، شهادة من أُعطي فشكر وظلم فغفر وابتلي فصبر وظلم فاستغفر، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون، ونشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، الهادي إلى صراطه المستقيم، صلى الله وسلم عليه عدد ما كان وما يكون من خلقه، ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، وعلى آله الطيبين البررة، وعلى أصحابه الميامين الخيرة، وعلى التابعين لهم بإحسان في كل عصر ومصر إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فيا أيها المؤمنون والمؤمنات؛ إن من سنة النبي ﷺ وهدية: الاقتصاد في كل شيء، والتسديد والمقاربة في جميع أموره؛ وعلى هذا الأساس تواردت الأدلة والنصوص من الكتاب والسنة، وتواصى عليه الأئمة والمصلحون، وشغل بال العلماء في إطار خطة "تسديد التبليغ"، الرامية إلى تخفيف الكلفة الاقتصادية على الناس من خلال التوعية بمخاطر الإسراف والتبذير، وما يؤدي إليه من خراب النفس والعقل والمجتمع.

ولذلك نهى الله تعالى عن الإسراف ونهى محبته للمُسرفين، وهذا يكفي زجراً

عن السرف، فقال جل في علاه: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾⁽¹⁾.

والسرف والإسراف هو: الإنفاق أكثر من الحاجة، ولباس أكثر من الحاجة، وإن كان الأمر في أصله مباحا، وقس عليه في كل مجال، أما التبذير فهو صرف المال في غير وجوه حله، ويشمل القليل والكثير، فصرف فلس واحد في الحرام تبذير، ولذلك اعتبر الشارع المبذرين إخوان الشياطين؛ لما يحدثونه من الإفساد في الأرض بسبب صرف الأموال في الوجوه المحرمة، المنتهكة لأعراض الناس وحقوقهم المالية وغيرها، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ

الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾⁽²⁾؛

سئل ابن مسعود رضي الله عنه عن التبذير فقال: «إنفاق المال في غير حقه»⁽³⁾.

وفي مقابل ذلك مدح الله سبحانه وتعالى المقتصدين في تصرفاتهم في القرآن الكريم، وعدّهم من عباد الرحمن الصالحين، فقال جل شأنه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا آنَبَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يُفْتِرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾⁽⁴⁾.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة»⁽⁵⁾؛ يعني بالاقتصاد؛ الاقتصاد والوسطية في كل شيء من أمور الدين والدنيا.

وقال تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا

تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾⁽⁶⁾. قال الحسن البصري رحمه

(2) سورة الإسراء؛ الآية: 26-27.

(3) رواه البيهقي في شعب الإيمان/ باب الاقتصاد في النفقة 251/5.

(4) سورة الفرقان؛ الآية رقم: 67.

(5) رواه البيهقي في شعب الإيمان؛ 251/5.

(6) سورة الإسراء؛ الآية رقم: 29.

الله في معنى الآية: "نهى عن السرف والبخل"⁽⁷⁾؛ فجعل الله تعالى الخير في الوسط والحسنة بين السيئتين، فلا إسراف ولا تقتير.

وقال النبي ﷺ: «ما عال مقتصد قط»⁽⁸⁾. وكان الرسول ﷺ يحب الاقتصاد في أمره كله، وينهى عن الإسراف والغلو في كل شيء، وقال بعض الحكماء: "ما أقل منفعة كثرة المعرفة مع سرف الطبيعة وغلبة الشهوة! وما أكثر منفعة قلة العلم مع اعتدال الطبيعة واقتصاد الشهوة!"⁽⁹⁾.

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعنا بما فيهما من الآيات والبيانات والحكمة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على ما أولى من النعم، والشكر له على ما أسدى من العطاء والكرم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله؛ إن شريعة الإسلام هي شريعة الرحمة ورفع الحرج، ومن مظاهر هذه الرحمة أن الله تعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها، وهذه قاعدة نغفل عنها كثيرا عندما نجري وراء شهواتنا وملذاتنا، ونستسلم لأهوائنا وعاداتنا المُردية، فنورد أنفسنا المهالك ونحن لا نشعر.

فلو تجنبنا السرف في المأكل والمشرب والملبس والمركب وغير ذلك من أمور حياتنا اليومية لربحنا كثيرا، وسعدنا وأسعدنا غيرنا بفضول أموالنا، ووفرنا

(7) رواه البيهقي في شعب الإيمان للبيهقي/ باب الاقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال بالباطل؛ 251/5.

(8) رواه الطبراني في المعجم الأوسط؛ 152/8.

(9) كتاب (المجالسة وجواهر العلم) للإمام أبي بكر أحمد الدينوري؛ 459/4.

لأنفسنا وبلادنا الخير الكثير. فما يرمى من الأطعمة في زوايا الطرق وأكياس القمامات مما يندى له الجبين، وهناك بطون خاوية في أمس الحاجة إليه، وهناك ضروريات في حياة الأفراد والجماعة أحوج ما تكون إلى فضول هذه الأموال.

روى البخاري تعليقا عن النبي ﷺ: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا، في غير إسراف ولا مخيلة». وقال ابن عباس رضي الله عنهما «كل ما شئت والبس ما شئت، ما أخطأتك اثنتان: سرف أو مخيلة»⁽¹⁰⁾؛ والمخيلة الكبر والخيلاء، فظهر أن التكبر والإسراف قرينان ولذا جمعهما النبي في موضع واحد؛ إذ يدعو الكبر والتكبر إلى الإسراف وتبذير المال في غير مصلحة.

وليس الإسراف في الأكل والشرب واللباس فحسب، بل في الأمور كلها، فكل من أنفق في شأن من شؤونه أكثر من اللازم، فقد أسرف ودخل تحت وعيد النصوص التي تنهى عن إضاعة المال.

فاتقوا الله، عباد الله، واشكروا نعمته عليكم بكسيها من حلها وإنفاقها في حلها من غير إسراف ومخيلة، وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم.

وأكثرُوا من الصلاة والسلام على النبي الصادق الأمين سيدنا محمد، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت وسلمت على سيدنا إبراهيم، وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم، وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين؛ أبي بكر وعمر

وعثمان وعلي، وعن باقي الصحابة أجمعين، وعن التابعين لهم في كل حال
وشأن إلى يوم الدين.

وانصر اللهم من وليته أمر عبادك، وبسطت يده في أرضك وبلادك، مولانا
أمير المؤمنين، صاحب الجلالة الملك محمدا السادس، نصرا عزيزا تعز به
دينك، وترفع به راية أوليائك، واحفظه اللهم في جنبك الذي لا يضام،
واحرسه بعينك التي لا تنام، قرير العين بولي عهده المحبوب صاحب السمو
الملكي، الأمير الجليل مولاي الحسن، مشدود الأزر بشقيقه السعيد، الأمير
مولاي رشيد، وبباقي أفراد الأسرة الملكية الشريفة، إنك سميع مجيب.

وتغمد اللهم بواسع رحمتك الملكين الجليلين، مولانا محمدا الخامس،
ومولانا الحسن الثاني، اللهم طيب ثراهما، وأكرم مثواههما، في أعلى عليين،
مع المنعم عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن
أولئك رفيقا.

اللهم أغننا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك
عمن سواك، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمن سبقنا بالإيمان ولمن له الحق
علينا، ولجميع موتى المسلمين، الذين شهدوا لك بالوحدانية، ولنبيك
بالرسالة، وماتوا على ذلك.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

سبحان ربك رب العزة عما يصفون

وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين.